صور من الحياة :

رجـــل ... !

للأستاذ كامل محمود حبيب

يا رجل ! لست رجلاً إلا أن تعتز بالشرف والكرامة وإلا أن تفخر بالشهامة والإباء، وإلا أن تتشبث بالرجولة والعفة ، لا يغنيك عنها أن تبدو أنيق اللباس نضير الإهاب بهيّ الطلعة .

***

عرفتك يا صاحبي - أول مرة - وأنت في مقبل العمر وزهرة الشباب تتأنق في لباسك وتتألق في زينتك حسن الهيئة والشارة يتضوع العطر من جوانبك وتفوح رائحة الأنوثة من أعطافك ، فأنت متكسر الرجولة لين العود فاتر الهمة ، وعجبت — أول ما عجبت — أن أراك في زي ذوي الثراء والغنى وأنت موظف حكومة لم يبلغ راتبك إلا تسعة جنيهات ، وأن تبذل في بذخ وإسراف وأنت لا تملك شيئاً غير راتبك ، وإن الموظف — وإن علت درجته — ليعاني الجدب والإمحال من شدة الغلاء ويقاسي الضيق والضنك من قلة الدخل ، فهو يأكل الثانية بقدر ويلبس الخلق البالي ، ويحمل نفسه على شظف العيش ويصبر على بؤس الحياة . وراعني أن أرى زملاءك في المكتب يقابلونك في ابتسامة ساخرة وأفزعني أن أجد أترابك في الديوان يتهامسون فتطوف همساتهم حولك بسوء ، فجلست إلى زميل لك استكشف خبرك واستجلي قصتك ، فقال :

هو فتى — كما ترى — رامى الرجولة صغرت نفسه من الشهامة ، يتهاوى ضعفاً وأنوثة ، فهو بيننا أحدوثة فذرة تعجها الألسن وتعافها الأنفس ، وهو يحس منا فتوراً من الازدراء ويلمس ألواناً من الاحتقار ، ولكنه لا يرعوي ولا يرتدع كأنما استمرأ حياة القلة والضعة حين جعل المال منتهى غايته .

قلت : وماذا يضير المرء إن جعل المال بعض همه لينفق منه إلى متعة نفسه وسعادة قلبه وهدوء باله .

قال : ولكنه يتخذ إلى المال سبيلاً معوجاً يتنافى مع الكرامة والشرف ... أما قصة الفتى فهي :

عشت أنا وهو حيناً من الزمان زميلين يربطنا عنت العمل وقسوة الرئيس وتضمنا أواصر الأخوة ونزوات الشباب ، فكنت أقضي إلى جانبه ساعات الفراغ نتشدق نماً أريج الحياة وهي تتفتح لنا رويداً رويداً ، ونتسم للصبا وهو يرف علينا رفيقاً حلواً ، ونستمتع بالعافية وهي تنثر علينا جناحاً رفيقاً ، ونسعد بالهدوء وهو غاية قصدنا . لا يهرنا زيف المدنية وهو فوق طاقتنا ، ولا يسحرنا بهرج الحياة وإنا لنحس ضيق ذات اليد ، ولا تندفع إلى شهوة وإنا لنشعر بالحياء والخجل . وغيرنا زماناً تجد اللذة والسعادة في حياة الهدوء والاستقامة . ثم جاءت الحرب فصفعت الموظف صفعة قوية طار لها لبه وزلزلت كيانه وشغلته شعلة الحياة عن نفسه وإني لي أخوة صغاراً أحمل تقاعهم فما كاد أنوء به في الرخاء فما بالي وقد ضرب الغلاء وعم كتبي الفاقة ، فمشت دهراً لا ألقى صديقي إلا في الديوان ولا أجلس إليه إلا في المكتب ، وصمت هو فلا يحدثني بأمر ولا يكشف لي عن حادثة . ثم جاء ذات صباح ثائراً ضيق النفس مضطرب الخاطر . وأرادني على أن أجلس إليه في خلوة ليقص لي قصة أخته ، وهي فتاة في العشرين من سني

أولئك الفدائيين الذين ظهروا في كثير من جهات آسيا الصغرى وقدموا حياتهم بشجاعة خارقة للعادة فداء للوطن التركي .

فمن المسئول إذن عن أول طلقة وجهت من ناحية الثكنات ؟

أكد لي بعض المكافين باستقاء الأخبار أن مطلقها أحد المهيجين اليونان بقصد إثارة الفتنة والمذابح . فإذا كان هذا صحيحاً فمن المؤكد أن حكومة « أثينا » بعيدة عن إرسال أوامر بمثل هذه الأعمال التي تصدر غالباً — وفي كل البلاد بدون استثناء — من عمل بعض الرجال العسكريين المتحمسين للدخول معركة لا يكلفهم الانتصار فيها شيء .

وقد كان احتلال أزمير وخيم العواقب لأن الأمل الضعيف الذي كان باقياً في توطيد الحالة وإيجاد حل يقبله الطرفان قد انتهى بارتكاب هذا الخطأ — والأخطاء في عالم السياسة كالذنوب لدى الأفراد تأتي تباعاً وتجر بعضها بعضاً .

(يتبع)

أحمد رمزي

حياتها تتزى شباباً وتتوثب جمالاً ، وإن دلالها ليعصف بالقلب ويخلب الفؤاد ، وإنها لتتأرج بهاء وإشراقاً ، تشع من عينيها معاني الأنوثة والجاذبية وتنفث ابتساماتها في القلب هزات الكهرباء ...

آه ، يا صاحبي ، لقد كنت أخشى نظراتها الخلابة وأغض عن بسماتها الخاسفة وأغمض عن أنوثتها المنيفة خيفة أن يفرط فؤادي أو أن ينقد قلبي على حين أن نفسي كانت تنازعني إليها ، ولكني لا أستطيع أن أنض على عيني أخيها خلجات قلبي ، فما كان لي أن أصبح زوجاً وبين يدي أخوة أخاف أن يستشعروا — بفقدي — اليتم والضياع . فكنت أنصرف من لدن زميلي وقد شاع الأسى في أوصالي وأفعمني الحزن وسيطر على الضجر ، ولكن لا سبيل ... وعاشت الفتاة إلى جانب أخيها الموظف عيش الكفاف والشرف ، ثم أقبلت الحرب والغلاء معاً فأحست بأنوثتها وهي تتكامل رويداً رويداً ولكن الضيق يوشك أن يعصف بها ، وشمرت بجمالها الوضاء يشرق حيناً بعد حين غير أن الفاقة تحاول أن تسلبه منها ، وعز عليها أن تتطوى فيها شعلة الشباب والدلال من أثر الحاجة والفقر فراحت تتوسل إلى غايتها بأساليب شيطانية منحطة ، فتسرقت على فتى ثري من أبناء الذوات . وأبناء الذوات فئة من الناس أتلفهم الثراء وأبلاهم التعطل فغدوا زبداً لا ينفع الناس وعاشوا عيالاً على الجماعة ، لا يقيمون وزناً لمقاييس الأخلاق السامية من خور التربية ، ولا يتمسكون بالشرف من انفراط عقد الأسرة ، ولا يؤمنون بالعفة من أثر الاستهتار والتبذل ، وهم داء الأمة العضال وعظامها النخرة .

وتراءى إلى زميلي أن أخته قد حادت عن الطريق المستقيم وأوشكت أن ترتدع في هاوية سالما من قرار فأخذ يتأثر خطاها ويضيق عليها السبل .

ولكن الفتاة كانت ذات مكر ودهاء فسلكت إلى قلب أخيها مسالك براقة خلابة فتمرته بالطيب من الطعام والغالي من الثياب ، وحبته بسبل من الهدايا ما ينضب معينه ، فهي ما اشتد من قوته وانحلت عقدة عزيمته فأغضى عن زلاتها وأرخى لها العنان ، فاندفعت الطائشة لا تلوي على شيء ، وعاش هو لا يهمه إلا أن يبدو في زي ذوي الثراء والغنى ، لا يشغله إلا أن يبذل في بذخ وإسراف ...

ثم تاقت نفس صاحبنا إلى أن يكون زوجاً وربَّ أسرة فجلس إلى أخته يكشف لها عن ذات نفسه فما صرفته عن رأيه ولا ردته عن غايته ، ثم راحت تمهد له السبيل من مالها وهي تذكره — في لباقة — بأنه موظف حكومة يجب ألا ينسى أن راتبه لم يبلغ بعد إلا تسعة جنيهات .

وانطوت الأيام فإذا الفتى زوج لفتاة جميلة أثيرة وغم أنها من أسرة رقيقة الحال تقنع بالكفاف وتجزىء بالضئيل لا ترنو إلى المال ولا تطمع في الترف . ولقد راع الزوجة أن ترى بيت زوجها يموج بالطنافس والصور ويفيض بالأثاث والزخرف ، ولكنها عاشت إلى جانب زوجها سعيدة تنظر إلى ما حولها ولا تتكلم وترى ولا تتحدث وخشيت أن تكون ضحية حماقتها إن هي ثرثرت بكلمات تؤذي زوجها أو تنال من كرامة أخته ، وخُيل إليها أن زوجها في عمى عن ثروات أخته فانضمت على أذى في نفسها ووقفت على جيد الطريق في صمت وضيق ، ومرت أيام وأيام .

وأرادت الفتاة أن توسوس لزوج أخيها بأمر لتجتذبها من ٣
وحدتها فجلست إليها تحدثها قائلة : « أرأيت ما أفعل ؟ » قالت الزوجة « وماذا تفعلين ، يا أختي ؟ » قالت « أرأيت الشاب الذي يطوف بسيارته حول دارنا فلا بقر له قرار إلا أن أرافقه فأملأ فراغ وقته وفراغ قلبه في وقت معاً » فقالت الزوجة « ما رأيت شيئاً » فقالت الفتاة في إصرار وصراحة « لا تنكري ، لقد صمت ورأيت ، ولا عليك فنحن الآن في خلوة لا يسمعنا أحد ولا يرى » فأجابت الزوجة « نعم ، لقد رأيت وسمعت ، ولكن مالي أنا ولذلك الشاب » قالت الفتاة « إن له لأخاً في مثل شبابه وروعته وثرائه ، وهو يطمع في أن تكوني شغل فراغه وشغل قلبه » فأجابت الزوجة في ذعر « أنا ؟ لا ، لن أكون شيئاً من ذلك ! فقالت » الفتاة « لا بد أن تكوني ، لذلك من الحق والنباء بحيث تطمعين في أن أبذل من نفسي لأوفر لك السعادة والهناء ! » فأجابت الزوجة في غيظ « إني أجد السعادة إلى جانب زوجي فأقنع بإخلاصه وأقنع براتبه الضئيل » وثارت الفتاة في وجه الزوجة قائلة « إذن لا معدى لك عن أحد أمرين : إما أن تكوني كما أريد وإما أن تبرحي هذه الدار حالاً » فصاحت الزوجة « وزوجي ... وزوجي ... !»